الأستاذة: د. أمينة أونيس
كلية الآداب واللّغات
قسم اللّغة والأدب العربي
السنة الدراسية: 2023/2022.
السداسي الأوّل

المادة: مدخل إلى الأدب المقارن (محاضرة)
الاختصاص: دراسات أدبية
السنة: الثانية ليسانس.
الأفواج: 01 + 02 + 03 + 04.

محاضرة رقم: 05

المدرسة الأمريكية

لم تلتفت الولايات المتحدة الامريكية إلى الأدب المقارن إلاّ في الثلث الأخير من القرن التاسع عشر، ويمكن القول أن إرهاصات ظهور الاتجاه الأمريكي في الأدب المقارن، أو مايسمى بالمدرسة الأمريكية يعود لسنة 1958، حين ألقى الناقد الأمريكي "رينيه ويلك" محاضراته التاريخية بعنوان "أزمة الأدب المقارن" في المؤتمر الثاني للرابطة الدولية للأدب المقارن الذي انعقد في "جامعة تشابل هيل" الأمريكية، والتي وجّه من خلالها نقدا لا مثيل له للمدرسة الفرنسية التقليدية في الأدب المقارن، محاولا من خلاله نسف كل أسسها ومرتكزاتها.

المدرسة الأمريكية منذ دخول الأمريكان عالم الأدب المقارَن فإنّهم أبدَوا رفضًا شديدًا للتقيّد بالمبادئ التي أقرّها الفرنسيّون للأدب المقارن، فوسّعوا باب الأدب المقارن وأدخلوا فيه نزعات مختلفة عالميّة وفنيّة وأدبيّة خالصة، ومن هنا ينبغي أن تؤخذ النظريّة الأمريكية للأدب المُقارَن بجَديّة كبيرة لأنّ الأمريكيّين قد قدّموا حلولًا ذات قيمة في الأدب المقارن من جهة، ولأنّهم قد زاحموا الفرنسيّين على زعامة هذا الفن الذي بقي الفرنسيّون مسيطرين عليه حتى ظهور الأمريكان في ستينيّات القرن الماضي، فأبدى الأمريكان اهتمامًا فائقًا في الأدب المقارن وأعطوه تنظيمًا من ناحية الدراسة جعلهم يُطيحون بالفرنسيّين شيئًا فشيئًا.

لعلّ هذا التصاعد الهائل في الوتيرة الإنتاجيّة عند الأمريكان يعود إلى سببين رئيسَين هما: ضخامة الإمكانيّات التي تضعها الجامعات الأمريكيّة بين أيدي الباحثين من إمكانيّات ماليّة إلى تسهيلات مكتبيّة إلى فرق بحث مشتركة وغير ذلك، والرغبة الخفيّة لدى القائمين على الجامعات الأمريكيّة في فتح نوافذ تلك الجامعات على نتاج الآداب العالميّة؛ لأنّ ذلك المجتمع كان غارقًا في مشكلاته، ضعيف التأثّر بما يجري حوله في العالم.

لقد تأثّر الأمريكان بالفرنسيّين في الدراسات المقارنة وأخذوا عنهم مفهوم الأدب المقارن ودرّسوه في جامعاتهم، ولكن كان لدى الأمريكان أفكار جديدة تبلورت عندهم غير التي أخذوها عن الفرنسيين، وقد ظهرت بعض تلك الأفكار في كتاب مُشترك ألّفه اثنان من أعلام الأدب المقارن الأمريكي هما: رينيه ويليك وأوستن وارين، وكان اسم الكتاب "نظريّة الأدب المقارن"، وقد تبلورت هذه الآراء أكثر فأكثر من خلال

المؤتمرات التي قد عُقِدَت من أجل الأدب المقارن عام 1959م و1976م، وقد أسهَمَ ويليك كثيرًا في بناء المدرسة الأمريكية للأدب المقارن، ولكنّه لم يكن وحده، فقد كان إلى جانبه المُقارِن الأمريكي من أصول ألمانيّة هنري ريماك.

بعد انشغال ويليك في تخصّصه النقد والتاريخ تابعَ ريماك الطريق وحيدًا ووضع أسس المدرسة الفرنسيّة في الأدب المقارن، فبعد أسس التفكير التي وضعها رينيه ويليك استطاع ريماك أن يوجد مدرسة أمريكيّة ذات طابع مميّز ودافع عن هذا الطابع من خلال إسهاماته النظرية والتطبيقية، ومشاركاته الكثيرة في مؤتمرات الأدب المقارن ولا سيّما نشاطات رابطة الأدب المقارن.

يرى الأمريكان أنّ الأدب المقارن هو دراسة الأدب خلف حدود بلد معيّن، ودراسة العلاقة بين هذا الأدب من جهة ومناطق أخرى من الاعتقاد والمعرفة من جهة أخرى، كالفنون من نَحتٍ ورسمٍ وموسيقا وعمارة وغير ذلك، وكالتاريخ والفلسفة والعلوم الاجتماعيّة من سياسةٍ واجتماعٍ واقتصاد وغير ذلك، فيمكن إجمال ما سبق والقول إنّ الأدب المقارن كما يراه الأمريكيّون هو مقارنة أدب مع أدب آخر أو آداب أخرى وأيضًا هو مقارنة الأدب مع مناطق أخرى من التعبير الإنساني.

خصائص المدرسة الأمريكيّة:

- اعتماد المنهج الوصفي.
- اعتماد الخيال واتساع نطاق الدراسة، بحيث تتسع المدرسة لأي شيء، فأي شيء قابل للدراسة والمقارنة بشيء آخر، حتى لو لم يكن متصلًا بالأدب.
- اعتبار الأدب المقارن وسيلة تواصل مع الموضوعات المختلفة.
- التركيز على مفهوم العملية في أثناء المقارنة وليس الناتج.
- الابتعاد عن التسييس.
- التركيز على أهمية علم النفس، والأنثروبوجيا، واللغويات، والعلوم الاجتماعية، والدين، والفن، في دراسة الأدب. تبنّي النموذج غير القومي.